The Early History of the Seljuqs through the Chronicles of Sibt Ibn al-Jawzī (d. 654 AH / 1257 CE): Mirāṭ al-Zamān as a Paradigm for Comparative Study

Dr. Zeinab Kheiraldin*
Dr. Nousaibah Mouhammad**

(Received 18 / 2 / 2026. Accepted 7 / 4 / 2026)

□ ABSTRACT □

This article highlights the historian Sibt Ibn al-Jawzi (d. 645 AH / 1275 CE), detailing his upbringing and travels across the Islamic world in pursuit of knowledge, as well as examining how he received these sciences and disciplines. It provides a concise account of his main teachers and prominent scholars who lived contemporaneously with him, and mentions his writings, whether in the fields of history or jurisprudence. The article concludes with a discussion of his most important work in history, namely "Mir'at al-Zaman" (The Mirror of Time).

It also discusses the Seljuks (the Turkish peoples who migrated from their homeland to penetrate the heart of the Abbasid state and extend into the Levant, Iraq, and beyond) through the narratives of Sibt Ibn al-Jawzi in the aforementioned work, since he lived during a phase of the dynasty's fragmentation into multiple independent emirates in Iraq, Khorasan, Asia Minor, and the Levant. He encountered the Seljuk realm in Syria and Iraq through his connections with the ruling dynasty of that period and through witnessing individuals who were eyewitnesses to the strength and influence of the state. Hence, these narratives gain significance: when compared with other contemporary writings from the same era, they enable researchers to form a vivid and well-defined picture of the history of the Seljuks and the legacies they left in the Abbasid state and the contemporaneous emirates.

Keywords: Seljuks, Ibn al-Jawzi, Sibt Ibn al-Jawzi, Alp Arslan, *Mir'āt al-Zamān*.

Copyright **:**Latakia University journal (formerly tishreen) -Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

* **Assistant Professor, Department of History, Faculty of Arts and Humanities, University of Latakia (formerly tishreen) , Syria**
** **Assistant Professor, Department of History, Faculty of Arts and Humanities, University of Latakia (formerly tishreen) , Syria**

التاريخ المبكر للسلاجقة من خلال مرويات المؤرخ سبط ابن الجوزي ت 654 هـ/ 1257م (كتاب مرآة الزمان أنموذجاً دراسة مقارنة)

د. زينب خير الدين *

د. نسيبه محمد **

(تاريخ الإيداع 18 / 2 / 2026. قُبِل للنشر في 7 / 4 / 2026)

□ ملخّص □

تسلط هذه المقالة الضوء على المؤرخ سبط ابن الجوزي ت 645هـ/ 1275م، مفصلة الحديث عن نشأته وأسفاره ضمن أرجاء الدولة الإسلامية طلباً للعلم، إضافة لبحثها في طريقة تلقيه لهذه العلوم والمعارف، مع شرح موجز لأبرز شيوخه ورجال العلم الذين عاصرهم، مع ذكر لمؤلفاته سواء أكانت في مجال التاريخ، أم الفقه، وتطرقها في النهاية لأهم مؤلفاته في التاريخ وهو كتاب (مرآة الزمان)

كما تتضمن الحديث عن السلاجقة (تلك الشعوب التركية التي زحفت من مواطنها الأصلية لتغلغل في قلب الدولة العباسية وفي مناطق بلاد الشام والعراق) من خلال مرويات السبط في كتابه الآنف بالذكر، لكونه عاصر هذه الدولة في مرحلة من مراحلها وهي مرحلة انقسامها وتشعبها إلى دويلات متفرقة في العراق وخراسان وآسيا الصغرى وبلاد الشام، ولقد عاصرها في الشام والعراق بحكم علاقته بالأسرة الحاكمة في تلك الحقبة، ومعاصرته لأشخاص كانوا شهود عيان على قوة تلك الدولة، ومن هنا تبرز أهمية هذه المرويات والتي إذا ما قورنت مع كتابات أخرى معاصرة لتلك الحقبة تمكن الباحث من تكوين صورة واضحة المعالم عن تاريخ السلاجقة وما خلفوه من آثار في تاريخ الدولة العباسية والدويلات المعاصرة لها.

الكلمات المفتاحية: السلاجقة، ابن الجوزي، سبط ابن الجوزي، الب أرسلان، مرآة الزمان.

حقوق النشر : مجلة جامعة اللاذقية (تشرين سابقاً)- سوريا، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

* **مدرّس – قسم التاريخ – كلية الآداب والعلوم الإنسانية -جامعة اللاذقية(تشرين سابقاً) -سوريا.**

** **مدرّس – قسم التاريخ – كلية الآداب والعلوم الإنسانية- جامعة اللاذقية(تشرين سابقاً) -سوريا.**

1-مقدمة:

يعدّ سبط ابن الجوزي من المؤرخين الذين تركوا إنتاجاً علمياً أثرى الحركة التأريخية، فهو من رجالات القرن السابع للهجرة / الثالث عشر للميلاد ذلك القرن الذي شهد أحداث سياسية كثيرة من ظهور لدويلات، أو احتضار لأخرى، بالإضافة لظهور الصليبيين وتأثيرهم على مجرى الصراعات في المنطقة.

عاش سبط ابن الجوزي متنقلاً بين العراق وبلاد الشام لذا فقد شغل هذين الإقليمين حيزاً كبيراً من اهتمامه، فأفرد لهما مؤلفاً ضخماً أسماه مرآة الزمان في تاريخ الأعيان اتبع فيه الأسلوب الحولي مع التراجم، وبما أن المؤرخ كان قد عاصر حقبة مهمة في التاريخ الإسلامي، وهي سيطرة السلاجقة وكان شاهد عيان على السنوات الأخيرة من عمر دولتهم، لذا فقد تناولهم في مؤلفه، وأفرد لهم من صفحات تحدث فيها عن دولتهم وقد كان ناقل عيان لأحداثهم، وأبدى رأيه مناقشاً شارحاً لبعض الحوادث، هذا ما سيتم التعرف عليه من خلال البحث.

2- أهمية البحث وأهدافه:

أهمية البحث:

ترجع أهمية البحث لما تمثله هذه الحقبة من أهمية كبيرة في التاريخ الإسلامي، فجاء هذا البحث ليسلط الضوء على تاريخ السلاجقة، ولكن من خلال كتابات سبط ابن الجوزي في تاريخه لكونه كان معاصراً لجده ابن الجوزي ت 597هـ / 1200م، والذي احتك بتلك الدويلة وما عاصرته من أحداث في العراق وبلاد الشام، فكان لا بد من معرفة الأحداث عن السلاجقة وعن صراعاتهم مع القوى الموجودة هناك.

أهداف البحث:

يكمن في إظهار أحداث العراق وبلاد الشام من خلال مؤلفات سبط ابن الجوزي كونه قد عاش متنقلاً بين هذين البلدين بما احتواه كتابه من معلومات كثيرة عن السلاجقة فقد سمع اخبارهم عن جده ونقل من مؤلفاته، كما أنه عاصر أشخاصاً كثراً عاشوا في كنف دولتهم، كما أنه احتك ببعض الشخصيات الحاكمة التي تمت بصلة لهم.

3-منهجية البحث:

قام منهج البحث على استقصاء المادة العلمية من المصادر والمراجع وعرضها، كما اعتمد المنهج على استقراء بعض الأخبار والأحداث واستخلاص ما يمكن استخلاصه والإفادة منها قدر الإمكان

4-النتائج والمناقشة:

المحور الأول:

1- اسمه ونسبه:

يوسف بن قز أوغلي بن عبد الله [1] (وعند جدّه عبد الله هذا تتوقف المصادر عن ذكر نسبه) التركي البغدادي، وكان يلقّب بشمس الدين [2] ويكنى بأبي المظفر ويلقب بالعوني [1] الهبيري الحنفي [2] ويبدو أن هذا اللقب عائد إلى الوزير

[1] سبط ابن الجوزي (يوسف بن قز أوغلي، ت 654هـ/1256م): تذكرة الخواص، تقديم محمد صادق بحر العلوم، مكتبة نينوى الحديثة، طهران، د.ت، ص2، اليونيني(قطب الدين أبو الحسن موسى بن محمد ت 726هـ/1325م): ذيل مرآة الزمان، دار الكتب الإسلامي، القاهرة، 1413هـ/1992م، ط2، ج1، ص1239، الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان ت 748هـ/1346م): العبر في خبر من غبر، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج3، ص374، الكتبي (ابن شاكر صلاح الدين محمد ت 764هـ/1362م): فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس دار صادر، بيروت، 1974م، ج4، ص356.

يحيى بن هبيرة ت 560 هـ/1164م [3] كونه كان مولى له [4] أو التركي نسبة إلى الأتراك [5] أو البغدادي نسبة إلى محل سكنه في بغداد [6] وكذلك كان يلقب بالدّمشقي لأنه كان نزيل دمشق [7].

أما أبوه حسام الدّين فهو من مماليك الوزير يحيى بن هبيرة ت 560هـ/ 1164م وقد نال منزلة عظيمة عنده فأعتقه وأمر بتعليمه وزوجه، يقول اليونيني [8] ما نصه " **كان عنده بمنزلة الولد فأعتقه وخطب له ابنة الحافظ جمال الدّين وكانت قد تأيمت بوفاة زوجها –لبى عددها – فلم يمكن الشيخ جمال الدين إلا إجابة الوزير إلى ذلك فزوجها منه فأولدها شمس الدّين**" يظهر اليونيني بأن زواج حسام الدين تم برعاية الوزير يحيى بن هبيرة غير أن هذا النص يتعارض مع ما ذكره الحافظ جمال الدّين[9] نفسه. كما ذكر في حوادث سنة ٥٧١هـ / ١١٧٥م بما نصه " **وكانت ابنتي رابعة قد خطبت فسأل الزوج أن يكون العقد بباب الحجرة وحضر قاضي القضاة ونقيب النّقباء وجماعة من الشهود والخدم والأكابر فزوجت ابنتي بأبي الفتح ابن الرشيد الطبري**" في حين أن الوزير يحيى بن هبيرة قد توفي في سنة ٥٦٠ هـ/ ١١٦٤م وهذا يدل على بطلان رواية اليونيني.

كان حسام الدّين من عتقاء الوزير يحيى بن هبيرة لم ترد له ترجمة في المصادر غير ما ذكر أنفاً، ولكن يرد لدى بروكلمان ذكر لوالد سبط ابن الجوزي فقد ذكر بأنه توفي بعد ولادة ابنه بمدّة قصيرة [10] إذ يقصد بالمدّة القصيرة بأن السّبط لم يدرك والده فهذا يتنافى مع رواية وردت لدى سبط نفسه إذ نقل رواية فيما يخص مقتل الوزير محمد بن عبد الله (573هـ/1177م) ابن رئيس الرؤساء بما نصه "وحكى لي والدي رحمه الله قال: كنت قاعداً عند ابن العطار.." يفهم من هذه الرواية بأن السبط [11] قد أدرك أباه، ودون عنه بعض المعلومات والأحداث وهذا ما يتنافى مع ما أورده بروكلمان.

أما والدته فهي رابعة بنت عبد الرحمن بن الجوزي وكانت قد سمعت الحديث من أبيها، ومن غيره من العلماء [12] غير أنها تزوجت قبل والده من أبي الفتح بن رشيد الطبري سنة 571هـ / 1175م [13] ثم تزوجت من حسام الدّين كما يروي السبط [14] "ولم يطل عمره معها، ثم زوّجها جدّي بوالدي بعد موت ابن رشيد" ولم يرد أي خبر عن هذا الزواج غير ما أورده السبط وحتى ابن الجوزي لم يورد عنه خبراً في حين ذكر زواجها الأول.

---

[2] اليافعي (أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان ت 768هـ/1366م): مرآة الجنان وغبرة اليقظان، ار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ/1997م، ج4، ص104.

[3] هو يحيى بن محمد بن سعد بن الحسين بن أحمد ولد في قرية بني أوقر في الدحيل بالعراق سنة (499هـ/1105م) ثم دخل بغداد في صباه واستمع إلى فقهاء هناك على مذهب الإمام أحمد تولى الإشراف على الأترحة الغربية ثم تدرج بالمناصب بالإشراف على الدواوين إلى أن وصل إلى الوزارة وبقي حتى 560هـ/1164م ابن خلكان (أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكرت 681هـ/1282م): وفيات الأعيان وأبناء الزمان، دار صادر عن بيروت، 1900م، ج6، ص230-233، اليافعي: مرآة الجنان، ج3، ص260

[4] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تحقيق محمد بركات وآخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق، 1434هـ/2013م، ج1، ص25.

[5] سبط ابن الجوزي: ج1، ص15

[6] الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م، ج14، ص768.

[7] الكبتي: عيون التواريخ، ج4، ص356، الحنبلي: شذرات الذهب، ج7، ص460، الذهبي: تاريخ الإسلام، ج14، ص767.

[8] اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج1، ص4.

[9] ابن الجوزي (أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ت 597هـ/1200م): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412هـ/1992م، ج18، ص219.

[10] كارل (بروكلمان): تاريخ الأدب العربي، ترجمة: السيد يعقوب البكر، ط2، دار المعارف، القاهرة، د.ت ج6، ص141

[11] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج21، ص255.

[12] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج22، ص118

[13] ابن الجوزي: المنتظم، ج18، ص219

[14] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج21، ص235

2- ولادته ونشأته:

اتفقت المصادر على عدّ بغداد الموطن الذي ولد فيه سبط ابن الجوزي، ولكنها اختلفت في السنة التي ولد فيها إذ وجدت روايتين لتاريخ ولادته الأول ما ذكره ابن خلكان [15] نقلاً عنه بما نصّه "**أخبرتني أمي أن مولدي سنة اثنتين وثمانين وخمسمائةً** غير إن هذا النّص لم يرد عند السبط ويبدو أن ابن خلكان كان يقصد بأنه التقى به ونقل الخبر منه مشافهة ومن الملفت أنه لم يورد للسبط ترجمة خاصة به بل نقلها في سياق ترجمة جدّه عبد الرحمن بن الجوزي، أما الثانية فقد كانت لدى اليونيني حيث قال: "**وقال لي خالي محي الدين يوسف أنه في سنة إحدى وثمانين قال وكان مولدي في رجب**" ولقد وافقه كلاً من الذهبي وابن تغري بردي [16]

هناك اختلاف في الروايات، ولكن الأقرب هو رواية اليونيني، [17] ذلك سنة 581هـ/1182م لكونه ذيل على تاريخ سبط ابن الجوزي وكان معني بدراسة حياته وسيرته.

توفي سبط ابن الجوزي في دمشق سنة 654هـ / 1256م بمنزله في جبل الصالحية [18]، يقول أبو شامة [19] ما نصّه: "**وَقدْ كُنتُ مرِيضاً لَيْلَة وَفَاتِهِ، فرأَيْتُ وَفَاتَهُ فِي الْمنامِ قبل اليقظة**" وقد حضر جنازته خلق كثير بينهم الملك الناصر يوسف [20]

نشأ السبط في عائلة تعشق العلم والمعرفة في كنف جدّه لأمه عبد الرحمن بن الجوزي ت 575 هـ/1180م الذي كان يشغل مكانة اجتماعية مهمة عند الخلفاء العباسيين حيث ذكر أنه كان يعظ الخلفاء ومنهم الخليفة المستضيء حيث ذكر في إحدى الخطب يعظه قائلاً:

"**يا أمير المؤمنين: كان يوسف (عليه السلام) لا يشبع في زمن القحط لئلا ينسى الجياع...**" فتصدق الخليفة المستضيء ت575 هـ/1180م [21] ومن جده أخذ شهرته باسم سبط ابن الجوزي [22]

بات من المؤكد أن السبط عاش مدة قصيرة من حياته في كنف والديه قد تكون العقد الأول من عمره أو بعده بقليل وهذا ما تم تعرف عليه من روايته التي نقلها عن أبيه، وقد أكمل حياته فيما بعد في كنف جدّه لأمه الذي حرص على تعليمه من خلال مصاحبته له مجالس الوعظ التي كان يعقدها [23] لكن حدث ما لايتمناه السبط حيث تعرّض جدّه لمحنة الاعتقال في واسط سنة 590هـ/1195م، فقد تعتم عليه الخليفة أحمد بن المستضيء ت 622هـ/1225م لدسائس أناسٍ كارهين له أدت إلى نفيه إلى واسط وحبس بدارٍ فيها، وكان بعض الناس يدخلون عليه ويسمعون منه وبقي على ذلك خمس سنين من 590هـ/1193م إلى 595هـ/1198م فأفرج عنه وكان السبط لايزال في صباه [24] وبعد خروج

---

[15] ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج3، ص142

[16] الذهبي: تاريخ الإسلام، ج14، ص 767

[17] ابن تغري بردي (يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، أبو المحاسن)، جمال الدين (ت: 874هـ/1469م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، القاهرة د.ت، ج7، ص39

[18] اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج1، ص42

[19] أبو شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن إسماعيل (ت655هـ/1266م): تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالمذيل على الروضتين، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، د.ت، ص299

[20] أبو شامة: تراجم، ص299، ابن كثير (إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ): البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر الجيزة، 1997م، 1418هـ، ج17، ص324 النعيمي (عبد القادر بن محمد النعيمي ت 774هـ/1372م): الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت 1990م، 1410هـ، ج1، ص366

[21] أبو شامة: تراجم، ص35-36

[22] اليافعي: مرآة الجنان، ج4، ص104

[23] النعيمي: الدارس، ج1، ص366

[24] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج22، ص31-33

جده عاد إلى كنفه حتى وفاته سنة 597هـ / 1201م [25]، ومع ذلك لم ينقطع السبط عن تلقي التعليم في هذه المدة وهذا ما مكنه من عقد مجالس الوعظ إذ يذكر [26] في حوادث سنة 596هـ / 1199م ما نصه: "**وفيها كان ابتداء جلوسي عند قبر الإمام أحمد بن حنبل**" ويبدو أن اختيار قبر الإمام أحمد هو لكسب ود الناس وجذبهم إليهم، ولا سيما أنه كان على مذهب الحنابلة لكنه قام بتغيير مذهبه واتجه للحنفية [27] لرغبته في التقرب من السلاطين الأيوبيين الذين تردد عليهم بكثرة في ذلك الوقت وكانوا على مذهب الحنفية، وخاصة مجلس السلطان المعظم عيسى بن الملك العادل.

3-3- أهم رحلاته وأسفاره:

يبدو أن وفاة جدّه قد أثرت على حياته بشكل عام، لاسيما العلمية ووجد أن بغداد لم تكن أرضاً صالحة لبقائه هناك إذا ما عُرف أن الوضع السياسي لم يكن مستقراً، وأيضاً المحنة التي أصابت جدّه، فقرّر الرّحيل سنة 600هـ /1203م من بغداد إلى دمشق وقد مرّ من خلال رحلته على مدن كثيرة [28]، وتزوج خلال مدة إقامته هناك بـ (زينب) ابنة أبي القاسم قاضي حماه الحسين بن حمزة بن الحسين (ت: 587هـ / 1192م) [29].

وفي سنة 603 هـ / 1207م سافر من دمشق باتجاه حلب ويبدو أن الهدف من هذا السفر هو التزوّد بالأدب والشعر إذ ذكر أنه التقى برحلته هذه عدداً من الشعراء ودون الكثير من أشعارهم في كتابه وسمع منهم وفي السنة التي تليها حج بيت الله الحرام وبعد عودته لم يستقر في حلب فقد عاد إلى دمشق سنة 605 هـ / 1209م [30]

وفي سنة 607هـ / 1210م وصل إلى نابلس وقد التقى فيها بالملك المعظم عيسى الذي ذهب للقاء الغزاة الصليبيين هناك [31] وبقي يتجول في قرى بلاد الشام حيناً من الزمن وفي حين آخر كان يخرج بمرافقة الملك المعظم محارباً معه الصليبيين استمر على هذا الوضع إلى سنة 644هـ / 1247م حيث قدم بغداد مكث فيها سنة واحدة وبعدها عاد أدراجه إلى حلب [32]

أما في ما يخص آخر خمسة سنوات من حياته يظهر أنه كان في مصر قبل أن يرجع إلى دمشق وفيها دعي من قبل الملك الناصر يوسف لافتتاح مدرسة له في باب الفراديس لكنه تخلف عن الحضور كما يقول "**فامتنعت بسبب تشويش مزاج عرض لي**" حتى توفي في سنة 654هـ / 1257م ودفن هناك.

3- شيوخه:

أخذ سبط ابن الجوزي العلم عن عددٍ من شيوخ "بغداد والموصل وحَرّان ودمشق والإسكندرية"، وسيتم سرد أسماء بعضٍ من شيوخه الذين ذكرهم هو أو ذكرتهم كتب التاريخ [33]

1-أبو العباس أحمد بن سلمان بن أحمد بن شريك الحربي، الملقّب بالسُكّر، سمع أبو المظفر عليه الحديث بالعربية، توفي سنة 601 هـ / 1204م. ولقد استفاد منه في الإلمام بعلم الحديث النبوي.

---

[25] سبط ابن الجوزي: تذكرة الخواص، ص2، الحكيم (حسن عيسى علي)، كتاب المنتظم لابن الجوزي، دراسة في منهجه وحواره وأهميته، عالم الكتاب، ط1، 1405 ه/1985م، ص47.

[26] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج22، ص80

[27] اليونيني: ذيل مرآة الزمان، ج1، ص41

[28] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج22، ص134

[29] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج22، ص40

[30] سبط ابن الجوزي: المصدر نفسه، ج22، ص155، 157، 165

[31] سبط ابن الجوزي: المصدر نفسه، ج22، ص172، أبو شامة: تراجم، ص67

[32] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج22، ص427، آل فتاح (شكيب راشد بشير): سبط ابن الجوزي مؤرخاً لحروب الصليبية، إطروحة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب في جامعة الموصل، 2007م، 1428هـ، ص58-59

[33] تم الاعتماد في جمع هذه الأسماء على ما ورد في مقدمة تحقيق الكتاب على يد محمد بركات وآخرون، ص22-25

2-أبو طاهر أحمد بن عبد الله بن أحمد الطوسي الموصلي الخطيب، سمع منه السبط ابن الجوزي بالموصل الأحاديث النّقَوريّة وألم بالعديد منها فتزود منه بالعديد من الأحاديث النبوية.

3- شرف الدين اسماعيل بن إبراهيم بن أحمد الشيباني الحنفي، المعروف بابن الموصلي، قرأ عليه أبو المظفر "الجامع الصغير" و"مقدمة في الفرائض" توفي سنة 629 هـ / 1231م. وبالتالي فقد أخذ عنه علم الغرائض وألمّ به.

4- أبو الخير ريحان بن تِيكان بن موسك، الحربي المقرئ، قال أبو المظفر: قرأتُ عليه القرآن، وسمعتُ الحديث، توفي سنة 616 هـ / 1219م.

5- أبو اليُمن زيد بن الحَسن بن زيد، تاج الدين الكندي البغداديّ المولد والمنشأ الدمشقيُّ الدار، قال أبو المظفّر: قرأتُ عليه كتابَ "الصحاح" للجوهري، و"المتنبي" و"الحماسة" و"الإيضاح" و"المُعَرّب" للجواليقي، توفي سنة 613 هـ / 1216.

6- أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان، ابن الأستاذ الأسدي الحلبي، سمع منه أبو المظفّر بحلب "أسبابَ النزول" توفي سنة 623هـ / 1226م.

7- أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي البغداديّ، القُرشي، جَدّ أبي المُظَفّر لأمه، قرأ عليه الحديث والفقه والقرآن، وأخذ عنه الوعظ، توفي سنة 597 هـ / 1200م.

8- أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن علي، جمال الدين الحَرَستاني الأنصاري، سمع أبو المظفّر منه في أجزاء في مقصورة الخَضِر-عليه السلام- بجامع دمشق، توفي سنة 614 هـ / 1217م.

9- أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، محب الدين العكبراوي الحنبلي النحوي الضرير، صنف الكثير منها: "إعراب القرآن"، و"شرح المقامات"، قرأ أبو المظفر عليه الأدب، توفي سنة 616 هـ / 1219م.

10-أبو القاسم عبد المحسن بن عبد الله بن أحمد الطوسي الموصلي الخطيب، سمع منه أبو المظفر بالموصل، توفي سنة 622 هـ / 1225م.

11-افتخار الدين عبد المُطّلب بن الفضل الهاشمي البَلْخي، نزيلُ حلب، سمع منه أبو المظفر بحلب "شمائل النبي - صلى الله عليه وسلم"، توفي سنة 616 هـ / 1219م.

12-أبو بكر المبارك بن المبارك الوجيه الواسطي النحوي، له "مقدمة في النحو" قرأها عليه أبو المُظفّر، توفي سنة 612 هـ / 1215م.

13-أبو عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قُدامة المقدسي، شيخ الصالحية والمقادسة، قال أبو المُظفّر: روى لنا الحديث وعلّمني دعاء السّنَة، توفي سنة 607 هـ / 1210م.

14-أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن محمد، فخر الدين بن تيمية الحرّاني، سمع منه أبو المظفر بحرّان، توفي سنة 622هـ / 1225م.

15-أبو المحامد محمود بن أحمد بن عبد السّيد، جمال الدين البخاري الحَصيري الحنفي، قال أبو المظفر: قرأتُ عليه "الجامع الصغير"، و"القُدوري"، وكتب لي خطّه عليهما بالاعتراف لي بفنون العلم ومعرفة الأحاديث والمذاهب، توفي سنة 636هـ / 1238م.

16-سِتّ الكَتَبَةِ نعمة بنت علي بن يحيى بن محمد بن الطّرّاح، سمع أبو المظفر منها الحديث بدمشق عند قدومه سنة 600 هـ توفيت سنة 604 هـ / 1207م.

17- أبو القاسم يحيى بن أسعد بن يحيى بن بَوْش الخباز البغدادي، سمع أبو المظفر منه الحديث ببغداد، توفي سنة 593 هـ / 1296م.

18- أبو البركات يحيى بن هبة الله بن الحَسن، شمس الدين القاضي، المعروف بابن سَنيّ الدولة، توفي سنة 635 هـ / 1237م.

في ختام الحديث عن شيوخ السبط يلاحظ بأنه انتفع منهم في الإلمام بعلوم الدين من فقه، حديث، وعلم القراءات إضافة إلى الإلمام بعلم الفرائض كما استزاد منهم بأخذه علوم الآداب والنحو والصرف وتعلم كيفية الوعظ وتدرب على الجلوس في مجالس العلم.

4- أبرز مصنفاته:

عرف السبط بكثرة مؤلفاته في مجالات مختلفة من التفسير والحديث الشريف لكن أكثر مؤلفاته قيمة في التاريخ كتابه مرآة الزمان

سيتم هنا ذكر أبرز مؤلفاته وهي:

"الأحاديث المستَعصِميات الثمانيات، الانتصار لإمام أئمة الأمصار، الانتصار والترجيح للمذهب الصحيح، إيثار الإنصاف في آثار الخلاف، تذكرة خواص الأمة بذكر خصائص الأئمة، جوهرة الزمان في تذكرة السلطان، رياض الأفهام" في فضائل أهل البيت، شرح البداية، شرح الجامع الصغير، والجامع الصغير للإمام محمد بن الحسن الشيباني في فروع الفقه الحنفي، شرح الجامع الكبير "لمحمد بن الحسن الشيباني، شرح الحماسة، شرح روح العارفين، كنز الملوك في كيفية السلوك، اللّوامع في أحاديث المختصر والجامع، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، معادن الإبريز في تفسير الكتاب العزيز، مناقب أبي حنيفة، مناقب علي بن أبي طالب، منتهى السول في سيرة الرسول، النّضيد في مسائل التوحيد، نهاية الصنائع في شرح المختصر والجامع" [34]، وفي المجمل فإن هذه المصنفات تتضمن موضوعات عن التاريخ، علوم القرآن والفقه.

5- منهجه وموارده من خلا كتابه مرآة الزمان:

يبين السبط في كتابه "**مرآة الزمان في تواريخ الأعيان**" أنه اتبع منهج أسلافه من المؤرخين في تدوين التاريخ من بداية الخليقة وحتى وفاته سنة 654هـ /1256م حيث وقال [35]: **أن أبتدئ بما ذكرت في تراجم الأبواب، من أن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات الأولي الألباب. ثم أتبع ذلك من سيرة نبينا – صلى الله عليه وسلم –بالحوادث في كل عام، ومن توفي من الأعيان والأعلام، وبداية التاريخ بالسنين، من مولد سيد المرسلين، وقلدت من سلف من سَلَف في الجرح والتعديل، لأنه لا يتوقف على الدليل، وسميته "مرآة الزمان في تواريخ الأعيان"، ليكون اسماً يوافق مسمّاه، ولفظاً يطابق معناه**" وبذلك يكون السبط قد اتبع المنهج الحولي القائم على تدوين الحوادث وهو ما نتهجه غالبية أسلافه من المؤرخين المسلمين مع تطرقه لتراجم بعض الشخصيات وهو المنهج نفسه الذي اتبعه جده في كتابه المنتظم.

كما أشار إلى أنه تجنب التكرار، ونقل ما لا فائدة منه وأنه اختصر الكلام في أغلب الأمور بقوله [36]: "**ولما كان الغالب على التواريخ جمع الغث والسمين، والواهي والمتين، والتكرار الخالي عن الفوائد والفرائد التي يعجز عن**

---

[34] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، مقدمة التحقيق، ص26-30

[35] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج1، ص6

[36] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج1، ص6

جمعها ألفُ رائد... وخير الكلام ما قل ودل ولم يطل فيمل" ولكن بالرغم من اختصاره إلا أنه قد أطال في بعض المواضيع لا سيما موضوع هذه المقالة وهو ما يتعلق بالسلاجقة حيث أطال في موضع وصولهم إلى العراق، وقد تجاوز في تفصيلها أكثر من عشر صفحات. [37]

كما اهتم السبط بترجمة الوفيات بعض الأعيان من خلفاء وملوك وسلاطين وفقهاء كما تطرق لذكر أغلب أفراد أسرته مرافقاً ذلك ترجمة وافية عنهم.

كما أسهب السبط بتدوين أحداث العراق وبلاد الشام مسهباً بذكر تفاصيلها ومبالغاً في بعض الأحيان مثلاً كما جاء في ذكره لحوادث سنة 575هـ في العراق "**ووقَعَ الغلاء والوباء ببغداد، فأكل النّاسُ أولادهم، وماتوا على الطرق**" [38]

ويبدو أن اهتمامه بهما كونه قد عاش حياته متنقلاً بين هذين البلدين، ولقد اهتم بالتدوين السياسي ومن خلال قراءة كتابه يلاحظ ميله للأسرة الأيوبية وإسهابه في مدحها والحديث عنها وذكر تراجم حكامها كيف لا وهو قد عاش في كنف هذه الأسرة في دمشق وحلب [39]

أما موارده فقد تنوعت وتعددت، فيما يخص تاريخ السلاجقة الأول فقد اتفق مع أغلب المؤرخين في إيراد الأحداث ذاتها، أما الأحداث التي عاينها وشاهدها فقد انفرد بذكرها عن غيره من المؤرخين، لاسيما سقوط السلاجقة ومانتج عنه من أحداث عند الأيوبيين لاسيما المعارك التي اشترك بها، وماشهده من آحداث عظيمة في تلك الحقبة متمثلة باندفاع المغول نحو الشرق وما أحدثوه من خراب ودمار.

فيما يخص موارده فقد كان ناقلاً عن غيره من الموارد التي سبقته وخاصة من كتاب جده المنتظم، كما كان ناقل عيان لكونه رافق الأيوبيين في معاركهم وغزواتهم ضد الصليبيين.

كما نقل السبط بعض الأحداث عن معاصريه مشافهة في كثير من المواقع.

المحور الثاني:

1- التاريخ المبكر للسلاجقة وطموح حكم العراق:

أما فيما يخص البداية عن التاريخ المبكر للسلاجقة فإن المؤرخ غفل عن التفصيل فيها مكتفياً بذكرها بشكل مختصر وقال في ذكر بدايتهم [40]: "**أصلهم تركمان، ينزلون في الخركاوات بالبراري من وراء النهر...**" وسيحاول هذا البحث أن يغطي هذه المدة من مصادر أخرى، إذ يعود أصل السلاجقة لمجموعة من قبائل الغز [41] التركية التي هاجرت من

[37] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج19، ص56-73
[38] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج21، ص261
[39] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج22، ص18-30
[40] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج18، ص428
[41] قبائل الغز: قبائل من الترك وهم التركمانية وتتكون من أربع وعشرين قبيلة لكل بطن منهم علامة وشعار يعرف به بعضهم البعض وينتسب السلاجقة إلى قبيلة قينق وهي سيدة هذه القبائل في هذه المدة ينظر الكاشغري (محمود ابن الحسن بن محمد ت 466هـ/ 1073م): ديوان لغات الترك، دار الخلافة القلية، مطبعة عامرة، 1333م، ج1، ص56، الهمذاني (رشيد الدين فضل الله ت718هـ / 1318م) : جامع التواريخ، 1ز، اغابيدايش قبائل مغول تابان دورة تيموريان، بوكشش: بهمن كريمي، (انتشارات شركة نسبي حاج محمد حسين اقبال، تهران، 1338هـ، جلد أول، ص20-21

موطنها في التركستان سنة 345هـ/956م باتجاه الغرب فسكنوا أولاً في مناطق عند نهر سيحون [42] ومن ثم توجهوا نحو أرض الخلافة الإسلامية ابتداءاً من القرن الثاني إلى الرابع الهجري / الثامن إلى العاشر الميلادي [43].

اعتمد أغلب المؤرخين الذين نقلوا رواية أصول هذه القبائل على روايات كتاب (ملك نامة) المفقود ولم يصرحوا بذلك باستثناء ابن العديم وابن العبري، إذ ورد فيه بأنهم كانوا تحت قيادة جدهم دقاق، وكان مقدم الأتراك الغز، لكنه وبعد خلاف مع ملك الترك (البيغو) فكر ابنه وخليفته سلجوق بالهجرة إلى بلاد الإسلام ونزلوا بالقرب من جند [44] ودخلوا الإسلام وحاربوا الكفار من الترك. [45]

لم يصرح السبط [46] عن تاريخ وصول السلاجقة إلى خراسان إذ أورد في حوادث سنة 430هـ/1038م حيث قال: "**وفيها استولى بنو سلجوق على خراسان والجبال، وهرب مسعود بن محمود منهم إلى غَزْنة، واقتسموا البلاد**" يبدو أن هذا التاريخ الذي ذكره هو تاريخ المعركة في سرخس مع الغزنويين التي وقعت قبل سنة من هذا التاريخ، إلا أن ابن الأثير [47] لمح إلى وصلهم خراسان منذ سنة 382هـ / 992م عندما ضعف ملك آل سامان وقال: "**فَأَرْسَلَ إِلَى سَلْجُوقَ يَسْتَمِدُّهُ، فَأَمَدَّهُ بِابْنِهِ أَرْسِلَانَ فِي جَمْعٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَوِيَ بِهِمُ السَّامَانِيُّ عَلَى هَارُونَ، وَاسْتَرَدَّ مَا أَخَذَهُ مِنْهُ، وَعَادَ أَرْسِلَانُ إِلَى أَبِيه.**"

توفي سلجوق بعمر مائة وسبعة أعوام، مخلفاً، "بييغو وطغرلبك محمد وجغري بك داوود" وقد أطاعهم عشائرهم ولم يخالفوا لهم أمراً[48]

وبعد انتهاء أمر السامانيين علا شأن أرسلان بن سلجوق وقد اشتد أزره بعلي تكين شقيق "الأيلك القراخاني"، الذي تمرد على أخيه والتحق بأرسلان، وبدأ الاثنان يثيران قلق محمود الغزنوي الذي عزم على التخلص منهما فقام باعتقال أرسلان وبقي عنده مدة سبعة سنوات حتى وفاته [49] اختلف السبط هنا عن بقية المؤرخين في اسم أرسلان فقط وقد ذكره باسم سلجوق ويبدو أنه اعتمد في نقل الاسم على جده أبو الفرج. [50]

[42] [Schnig,claus,someobservation the Oghuz immigration an atolia, workshop on tunish pialects, orient intitunbul, 2004, p.165

[43] مؤلف مجهول: حدود العالم من المشرق إلى المغرب، ترجمة وتحقيق: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشرة القاهرة، 1423هـ / 2002م، ص108، ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن أبي عبد الكريم عبد الواحد الشيباني ت630هـ): الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 2012م، ج9، ص201

[44] جند: مدينة عظيمة في تركستان مما وراء النهر بالقرب من نهر سيجون وكان أهلها مسلمون على مذهب أبي حنيفة، ينظر: الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ت 626هـ): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1995م، ج8، ص6

[45] الأصفهاني (أبو عبد الله عماد الدين الكاتب بن محمد بن محمد صفي الدين ت 59ه/1200م): تاريخ دولة آل سلجوق، تحقيق: يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ/2004م، ص7، الحسيني (صدر الدين بن ناصر ت 622هـ/1225م): زبدة التواريخ أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، تحقيق: محمد نور الدين، دار اقرأ بيروت، 1405هـ/1985م، ص23-24، ابن العديم (عمر بن أحمد بن هبة الله بن ابي جرادة العقيلي ت 660هـ/1261م): بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، د.ت، ج4، 1980م، ابن العبري (غريغوريوس ابن آهرون بن توما الملطي ت 685هـ/1286م): تاريخ الأزمان، دار المشرق، بيروت، 1286هـ/1986م، ص100، المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسينس العبيدي ت845هـ/1441م): السلوك في معرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ/1997م، ج1، ص136.

[46] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج18، ص428.

[47] ابن الأثير: الكامل، ج8، ص6.

[48] الأصفهاني: تاريخ دولة آل سلجوق، ص7، ابن الأثير، الكامل، ج8، ص6-7، المقريزي: السلوك، ج1، ص136

[49] الأصفهاني تاريخ دولة آل سلجوق، ص8، الراوندي (محمد بن علي بن سليمان ت 599هـ/1202م): راحة الصدور ورواية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية، ترجمة: إبراهيم نعيم الشواربي وعبد النعيم محمد حسنين وفؤاد عبد المعطي الصياد، المجلس الأعلى لثقافة والنشر، القاهرة، 1379هـ/1960م، ابن الأثير: الكامل، ج8، ص7، المقريزي: السلوك، ج1، ص137

[50] ابن الجوزي: المنتظم، ج15، ص267، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج18، ص428.

وبعد وفاة السلطان الغزنوي محمود سنة 421هـ / 1030م، وتولي ولده مسعود عرش الغزنويين [51]، بدأ يجهز جيشاً لقتال السلاجقة وفعلاً وقعت المعركة في مدينة نسا سنة 426هـ / 1035م، وانتصر السلاجقة بقيادة طغرلبك وحصلوا على غنائم كبيرة، وكان هذا أول نصر حقيقي لهم على الغزنويين. [52]

وفي سنة 429هـ / 1038م، انهزم الغزنويين أمام السلاجقة في معركة انتهت قبل أن تبدأ [53]، وقد اتفق السبط مع المؤرخين على إن هذه الواقعة بداية إعلان دولة السلاجقة، إذ جلس طغرلبك على عرش مسعود واتخذ لنفسه لقب ركن الدين أو كما ورد عند مؤرخ آخر وهو ابن الأثير ركن الدنيا والدين أبو طالب، [54] وأخيراً وفي سنة 431هـ / 1039م، انتصر السلاجقة مرة أخرى في داندنقان، وطردوا الغزنويين من خراسان نهائياً إلا أن السبط لم يذكر اسم المعركة أو المدينة بل أشار وبشكل عام إلى أن طغرلبك انتصر على مسعود في المعركة التي كان من نتائجها عودة جيش السلطان إلى غزنة.[55]

بعد استقرار السلاجقة في خراسان واقتسامها فيما بينهم، يذكر السبط [56] بأن طغرلبك راسل الخليفة العباسي القائم بأمر الله (422–467هـ / 1031–1057م)، وذكرها: بـ "**أننا قوم من المسلمين أغزانا محمود بن سبُكْتِكين، ونريد أن نكون من جملة أولياء الخليفة والملك**" غير أنه ذكر رداً من الخليفة القائم في حوادث سنة 435هـ / 1046م، على رسالة لطغرلبك يوبخه فيها ويلومه على ما فعله أتباعه الغز في الري من قتل ونهب وسبي للحريم، أما إذا ماقارنا معلومات السبط بمعلومات مؤرخ آخر كابن الأثير يلاحظ بأنها مختلفة حيث ورد عند ابن الأثير ماقوله "**أَمَرَهُ أَنْ يُقَرِّرَ الصُّلْحَ بَيْنَ طُغْرُلْبَك وَالْمَلِكِ جَلَالِ الدَّوْلَةِ وَأَبِي كَالِيجَار**" واتفق المؤرخان على خروج طغرلبك إجلالاً لرسول الخليفة الفقيه الماوردي [57]، ولقيه مسافة أربع فراسخ قبل وصوله [58].

وبالرغم من اختلاف أغلب الأحداث بين الروايتين إلا إن رواية ابن الأثير هي الأرجح؛ كون الخليفة بعثه بمهمة حل مشكلة الخلاف بين القوى التي تتزاحم على السيطرة على بغداد، ومن الممكن أن تعصف بالخلافة وتصيبها بالضعف. فضلاً عن إن الماوردي كان يتمتع بمنزلة عظيمة عند الخليفة، وليس مهمته إيصال الكتب والرسائل، والظاهر أن السبط اعتمد في روايته على ما أورده جده في المنتظم [59].

وفي تسارع الأحداث انفرد السبط وخلال حوادث سنة 439هـ / 1047م، بمعلومات مفادها أن طغرلبك بعث رسولاً إلى الخليفة في بغداد فأكرمه وكتب إليه عهداً على خراسان [60]. وقد اتصفت هذه الحقبة بتوتر العلاقات بين الخلافة في

---

[51] ابن الجوزي: المنتظم، ج15، ص211، ابن الأثير: الكامل، ج7، ص715، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج18، ص356.

[52] الراوندي: راحة الصدور، ص155-156، الحسيني: أخبار الدولة السلجوقية، ص4، حسين أمين: تاريخ العراق في العصر السلجوقي، مطبعة الإرشاد، دمشق، 1965م، ص49.

[53] البيهقي (أبو الفضل محمد بن الحسين ت 470هـ/1077م): تاريخ بيهق، ترجمة: يحيى الخشاب ومحمد صادق نشأت، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، د.ت، ص600، ابن الأثير: الكامل، ج7، ص785.

[54] البيهقي: تاريخ بيهق، ص600، ابن الجوزي: المنتظم، ج15، ص267، الراوندي: راحة الصدور، ص158، ابن الأثير: الكامل، ج7، ص784، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج18، ص428.

[55] البيهقي: تاريخ بيهق، ص608، ابن الجوزي: المنتظم، ج15، ص277، ابن الأثير: الكامل، ج7، ص788، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج18، ص438.

[56] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج18، ص425

[57] الماوردي: (أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري) المعروف بالماوردي، الفقيه الشافعي، كان من وجوه الفقهاء الشافعية ومن كبارهم وله مصنفات عديدة وتوفي يوم الثلاثاء سلخ شهر ربيع الأول سنة خمسين وأربعمائة، ودفن من الغد في مقبرة باب حرب ببغداد، وعمره ستة وثمانون سنة، والماوردي نسبة إلى بيع الماورد، يُنظر ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج3، ص282-283.

[58] ابن الأثير: الكامل، ج8، ص47، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج18، ص452.

[59] ابن الجوزي: المنتظم، ج15، ص240، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان: ج18، ص485.

[60] ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج18، ص462.

بغداد والسلاجقة إلا أن السبط يعطي بوادر الاتصال بينهم من خلال حوادث سنة 442هـ / 1050م، عندما غزا اتباع طغرلبك كلاً من نيسابور والأهواز، وحصل الاضطراب في بغداد، وهرب إليها سكان البصرة وتخللها أحداث تسببت بانقطاع طريق الحج على أهل العراق [61]. وفي سنة 445هـ / 1053م، وصل السلاجقة الى حلوان ومارسوا عادتهم في القتل والنهب وقد اتفق كل من السبط وجدّه؛ في أنهم كانوا يقصدون بغداد ويرى السبط أن طغرلبك نهاهم عن التقدم للعراق [62]، إلا أن ابن الأثير يرى بأنه لم يتمكن من أخذها وعكف على مكاتبة الملك الرحيم والدخول في طاعته.[63]

2- العراق تحت حكم السلاجقة:

اقتصرت العلاقة بين الخلافة العباسية وطغرلبك بداية على تبادل الرسائل والسفارات، إلا أنه وبعد سيطرة أبو الحارث البساسيري على بغداد سارع الخليفة القائم إلى مراسلة طغرلبك ودعوته للقدوم إلى بغداد [64] ، وقد ذكر الراوندي ونقل عنه السبط بأن الخليفة أمر رسوله هبة الله الشيرزاي بالتقرب من طغرلبك والتودد إليه، وقد بقي الرسول ثلاث سنوات في لقائه كونه منشغلاً بحروب التوسع [65]. ويبدو أن سيطرة البساسيري على السلطة لم تكن هي السبب الوحيد لدعوة طغرليك الحضور إلى بغداد؛ بل يشير الشيرازي ونقل عنه السبط لذلك إلى المراسلة التي جرت بين البساسيري والفاطميين وطلب مساعدتهم في القضاء على الخلافة العباسية [66] وهو السبب الذي رجحه السبط فيما بعد في مروياتها وجده في دعوة الخليفة لطغرلبك [67]. كما يذكر السبط في موضع آخر روايةً يقول فيها لأبن الأثير أنه قبل وصول طغرلبك إلى بغداد سار أحد قادة الديلم إلى شيراز وقام بقطع الخطبة لطغرلبك وخطب للملك الرحيم ولعل هذه الحادثة هي التي حفزت طغرلبك على القضاء على البويهيين، الذين باتوا يشكلون خطراً على مملكته الفتية [68].

وبعد ما يقارب العشرة سنوات من حروب التوسع والسيطرة دانت خراسان بكامل أسرها الصغيرة والكبيرة لطغرلبك بالولاء والطاعة [69]، فضلاً عن تخلصه من الصراع الأسري والداخلي بالقضاء على تمرد أخيه ابراهيم ينال سنة 441هـ / 1049م [70]، وبذلك يكون قد وحد أركان الأسرة السلجوقية تحت سلطانه، وقد وجد الفرصة سانحة فيما بعد لدخول بغداد.

كان وصول دعوة الخليفة بمثابة إعادة الحياة لجيوش السلاجقة التي انطلقت باتجاه بغداد دون تريث، يقول السبط [71] في حوادث سنة 447هـ / 1055م، بأنه لما اقترب من بغداد فزع الناس وأجفلوا من جيشه فبعث إلى الخليفة برسالة بما نصه: "**إنما قصدُ العبد الخدمةُ الشريفة، ليتبرّك بها، ويسير إلى الحجّ وعمارة الطريق، ثم يتوجّه إلى قتال أهل الشام ومصر**"، كما بعث الخليفة لاستقباله رجالات وأعيان الدولة بصحبة الملك الرحيم، ولما وصل استقبله الخليفة

---

[61] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج18، ص476.
[62] ابن الجوزي: المنتظم، ج15، ص340، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج18، ص485.
[63] ابن الأثير: الكامل، ج8، ص112.
[64] ابن القلانسي (أبو يعلى حمزة بن القلانسي ت 555هـ/1160م): تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق 1403هـ/1983م، ص144.
[65] الراوندي: راحة الصدور، ص69.
[66] المؤيد في الدين هبة الله بن موسى ت 470هـ/1177م: المؤيد في الدين داعي الدعاة، تحقيق: محمد كامل حسنين، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1949م، ص96.
[67] ابن الجوزي: المنتظم، ج15، ص347، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج19، ص491.
[68] ابن الأثير: الكامل، ج8، ص77، حسين (أمين): تاريخ العراق في العصر السلجوقي، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1385هـ/1956م، ص58.
[69] إقبال (عباس) الوزارة في عهد السلاجقة، ترجمة أحمد كمال الدين حلمي، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت 1984، ص33
[70] ابن الأثير: الكامل، ج8، ص77.
[71]سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج18، ص492.

وسأله رعاية الملك الرحيم إلا أنه انقلب عليه واعتقله بعد مدة وأرسله إلى القلعة وبذلك يكون السبط في روايته قد جده عبد الرحمن بن الجوزي [72]. واذا ماقورنت هذه الرواية مع رواية الراوندي فلم ترد هذه التفاصيل عنده فقد بالغ في مراسم الاستقبال وكمية الهدايا التي بعثها الخليفة حتى قال "**وتعبت أقلام الكتاب لكثرة ما خطوه من أوامره...**" أما عن اعتقال الملك الرحيم فذكر أنه خرج لاستقبال طغرلبك في النهروان فاعتقله وأرسله إلى قلعة طبرك [73] . أما ابن الأثير فقد أورد هذا بشيء من التفصيل وأن اعتقال الملك الرحيم جاء نتيجة لوثوب العامة ببغداد بجيش السلطان وقتل الكثير من الطرفين وأن السلطان نسب هذا الأمر للملك الرحيم فأمر باعتقاله.

وبعد هذا التقرب أراد طغرلبك أن يتجمل بنسب الخليفة القائم فعكف على مصاهرته وأمر بتزويجه من ابنه أخيه خديجة خاتون وحدث ذلك 448هـ / 1056م وجرى ذلك بمراسيم رسمية [74]. أرجع السبط [75] هذا الزواج إلى أن طغرلبك أراد تزويجها إلى ابن الخليفة في بادئ الأمر قائلاً: "**وسبب هذه الوصلة لمّا ورد السلطان بغداد أراد الاتصال بالخليفة بمصاهرة يتجمّل بها على الملوك، فسمّى خاتون على الذخيرة بن القائم، فتوفي، فعدل إلى القائم**" وهذا ما لم يرد عند المؤرخين الذين قال عنهم . وكان طغرلبك يرى بأن الخليفة القائم مدين بعرشه للسلاجقة فمن غير الممكن أن يرفض الخليفة طلبه فضلاً عن ارتباطه بنسب هذا البيت العربي [76].

وبعد استقراره في بغداد يذكر السبط [77] ما نصه: "**سار السلطان في سادس ذي القعدة، ومعه الخزائن وآلات الحصار، فكان مقامه ببغداد ثلاثة عشر شهراً وثلاثة عشر يوماً، ولم يلقَ الخليفة على العادة**" اتفق السبط في هذا مع جدّه عبد الرحمن، لكن ابن الأثير عدّ خروج طغرلبك إلى الموصل بطلب من الخليفة عبر رئيس وزرائه الكندري حيث أن الغز اتباع طغرلبك مارسوا شتى وسائل الظلم والجور ضد العامة ببغداد، وأن الناس استجاروا بالخليفة، فما كان أمام طغرلبك إلا أن يقدم اعتذاره وعدم قدرته على ضبطهم، واختار المسير إلى الموصل فيما ذهب ابن العبري إلى غير ذلك وأشار إلى خلاف بين السلطان والخليفة وكان مسيره لنجدة أنصاره الغز في معركة الموصل التي وقعت سنة 449هـ / 1057م، والتي انتهت بهزيمة الغز هزيمة عظيمة ومقتل وأسر أغلب مقدميهم وقادتهم [78]، إلا أن رواية ابن العبري تبدو مبالغاً فيها فمن غير الممكن أن يسخط السلطان على الخليفة؛ وهو في أمس الحاجة إلى كسب رضاه وكان قبل مدة طلب مصاهرته والدخول في نسبه الشريف.

بعد ذلك وفي سنة 450هـ / 1058م، اتفق المؤرخون على أن طغرلبك بات أمام خطرين يهددان وجود السلاجقة وهما تمرد أخيه ابراهيم ينال الذي تحالف مع البساسيري سراً، والخطر الآخر هو البساسيري نفسه الذي وجد الفرصة سانحة أمامه للدخول الى بغداد بعد خلوها من جند السلاجقة المرابطين في الموصل، إذ دخلها وأخرج الخليفة منها وقطع الخطبة باسمه، وخطب للفاطميين هناك وضرب العملة باسمهم أيضاً [79]. فتوجه السلطان نحو أخيه في همدان،

---

[72] ابن الجوزي: المنتظم، ج15، ص349

[73] الراوندي، راحة الصدور، ص179

[74] ابن الجوزي: المنتظم، ج16، ص4، ابن الأثير: الكامل، ج8، ص133، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج18، ص497، ابن كثير: البداية والنهاية، ج15، ص734

[75] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج18، ص497

[76] محمد علي (وفاء): الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية، دار الفكر العربي، القاهرة 1988م، ص88

[77] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج18، ص509

[78] ابن الجوزي: المنتظم، ج16، ص8، ابن الأثير: الكامل، ج8، ص140-141، ابن العبري (غريغوريوس ابن أهرون بن توما الملطي ت 685هـ/1286م): تاريخ الزمان، نقله إلى العربية: اسحق أرملة، دار المشرق، بيروت 1991م، ص100

[79] ابن الجوزي: المنتظم، ج16، ص30-31، ابن الأثير: الكامل، ج8، ص152-154 سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج19، ص60-62، ابن العبري: تاريخ الزمان، ص103

وجرت هناك معركة طاحنة بين الطرفين أسفرت عن أسر ابراهيم ينال وقتله [80] أما فيما يخص البساسيري فتوجه طغرلبك إلى بغداد سنة 451هـ / 1059م، بجيش كبير التحم معه في معركة فاصلة أسفرت عن قتل البساسيري، وإرسال رأسه إلى السلطان وعودة الخليفة القائم إلى بغداد، وأمر باستقبال طغرلبك استقبالاً كبيراً [81].

وفي سنة 453هـ / 1162م أقدم طغرلبك على قرار أثار جدلاً كبيراً عند المؤرخين، وهو خطبته لابنة الخليفة القائم والتي أغضبت الخليفة حيث يذكر السبط [82] ما نصه: "**ثقلت على الخليفة... وقال: ما جَرَتْ بهذا عادة لأحد من الخلفاء**" إلا أنه ومع انزعاجه من سلوك السلطان تجاهه فقد كان يدرك بأنه لاحول ولا قوة فقد وضع شروطاً للموافقة كان يرى بأنها تعجيزية على طغرلبك متناسياً رغبة طغرلبك في إتمام هذه الزيجة مقابل أي ثمن وقد نقل السبط شروطاً من قبل الخليفة وهي "**تسليمَ واسط وما كان لخاتون زوجة السلطان من الأملاك والرسوم في سائر الأصقاع، وثلاث مئة ألف دينار قهراً، وأن يكون مقام السلطان ببغداد ولا يرحل عنها**" [83]. ولقد اتفق في ذلك مع مرويات ابن الأثير الذي لم ينقل الشرط الأخير في تاريخه [84]. ويبدو أن هذا الأمر واجه استنكاراً عند بعض المؤرخين إذ لم يجر هذا الأمر لأحد من الخلفاء ولم يساومهم أحد على ذلك وحتى بني بويه الذين تسلطوا عليهم لم يقدموا على مثل هكذا أمر. كما شجب السيوطي فعل طغرلبك هذا بقوله: "**فلا عفا الله عنه**".

المحور الثالث:

1- السلاجقة في بلاد الشام:

تعددت آراء المؤرخين في تحديد تاريخ وصول أسلاف السلاجقة إلى بلاد الشام، إذ أرجع ابن الأثير وصولهم إلى تاريخ وصولهم الجزيرة وسيطرتهم على الموصل إذ دخلوا بلاد الشام ولكن لم تستقر فيها وبقوا يشنون حملات استطلاعية على بلاد الشام في السنوات اللاحقة [85]. كما جاءت أخبار وصول الغز إلى بلاد الشام خلال سنة (435هـ /1043م)، في بعض كتب الأدب حيث مدح الشاعر ابن أبي حصينة أمير حلب ثمال بن صالح المرداسي (ت: 45هـ /1055م)، "إذ وجل الناس من قدوم الأتراك الغز فيما تصدى لهم ثمالاً"[86]. ووجدت أخبار أوردها كل من الشيرازي وابن ميسر [87] تشير إلى قدوم سرية من التركمان إلى بلاد الشام وذلك سنة 447هـ / 1055م.

من خلال كتاباته يظهر أن دخول أسلاف السلاجقة إلى بلاد الشام في بداية الأمر ليس إلا عبارة عن رحلات استطلاعية كان الهدف منها النهب والسلب، أو أنهم كانوا ضمن المجموعات التي هاجرت من تركستان وبلاد ما وراء

---

[80] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج19، ص82

[81] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج19، ص95-97

[82] -[3] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج19، ص112

[84] ابن الأثير: الكامل، ج8، ص177

[85] ابن الأثير: الكامل: ج8، ص179، ابن دقماق (إبراهيم بن محمد بن ايدمر العلائي 809هـ/1406م): الجوهر الثمين في سير الملوك والخلفاء والسلاطين، تحقيق: سعيد عبد الفتاح عاشور، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي في جامعة أم القرى، الرياض، 1982م، ص158،

[86] السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين ت 911هـ/1505م) تحقيق: حمدي المرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، د.م، 1425هـ/2004م، ج1، ص34.

[87] ابن الأثير: الكامل، ج7، ص722-723، ج8، ص56-58 الحسن بن عبد الله ت 457هـ/1064م: كتاب الديوان، شرح أبي العلاء المعري، تحقيق: سعد الأطلس، دار صادر، بيروت، 1419هـ/1999م، ج1، ص34،المؤيد في الدين هبة الله بن موسى (ت 470هـ/1077م): سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة، تحقيق محمد كمال حسين، دار الكتاب المعري، القاهرة، 1949م، ص101-102، تاج الدين محمد بن علي بن يوسف بن جلب بن راغب (ت 677هـ/1278م): المنتقي في أخبار مصر، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي لآثار الشرقية، القاهرة، 1981م، ص15.

النهر وكانوا تحت سلطة طغرلبك إلا أنهم انسلخوا عنه عندما أراد أن يضبطهم بعد وصول رسالة الخليفة القائم يطلب منه أن يكف أنصاره من السلب والنهب.

وعلى كل حال فقد ذهبت أغلب المصادر إلى أن سنة 455هـ / 1063م، هي سنة وصول الهجمات المنظمة للسلاجقة إلى بلاد الشام بدعوة من عطية بن صالح بن مرداس (ت 465هـ / 1072م)، لمساندته في صراعه مع ابن أخيه محمود بن نصر (ت: 467هـ / 1074م)، إذ قدم التركمان بقيادة هارون بن خان زعيم إحدى جماعات الغز [88].

وقد اختلفت الروايات في سبب قدوم هذه الجماعات، إذ أشار ابن العديم إلى أن ابن خان كان يقيم في ديار بكر وكان قد خرج مغاضباً لأبيه. إلا أن السبط أشار إلى أنهم كانوا يستوطنون الثغور مترددين على بلاد الشام واتفقوا مع ملك بيزنطه على أخذ الأتاوات منه لقاء كف الأذى عنه [89] وقد أشار الباحثون المتأخرون إلى أن سبب هجرة هؤلاء التركمان إلى الشام جاء نتيجة ضغط السلاجقة وأتباعهم في العراق؛ فزحفوا باتجاه بيزنطة، وذهب بعضهم، وهم الناوكية [90] أتباع محمود خان الى بلاد الشام لمساندة المرداسيين [91]. ويبدو أن ما ذهب إليه كل من المؤرخ زكار ورايس بعد تمحيص وتمعن في كتب المصادر هو الأقرب لكون جماعات كبيرة من السلاجقة هربت من ضغط سلطة طغرلبك الذي كان يستجدي عطف وإرضاء الخليفة العباسي الناقم من أعمالهم وأفعالهم ضد رعيته في المشرق، الذي خُنِقَ من تصرفاتهم وأعمال السلب والنهب التي مارسوها في العراق والمنطقة فطلب منه ضبطهم مما أدى إلى اندفاعاتهم تلك إلى بلاد الشام.

لم تستمر هذه الجماعة من السلاجقة في بلاد الشام، إذ انقلب عليهم عطية ونكلّ بهم لكونه لم يأمن جانبهم فعادوا واتصلوا بابن عمه محمود الذي رحب بهم وتمكن سنة 457هـ / 1064م، من استعادة مدينة حلب بمساعدتهم [92].

اتفق السبط مع عدد من المؤرخين بأن هناك هجرات أخرى للسلاجقة وتركمانهم باتجاه بلاد الشام، يبدو أن الهدف منها هو النهب والسلب، ولكن يظهر أن الهدف من هذه الهجمات ليس الاستقرار في بلاد الشام، بل العبور باتجاه الروم ليمارسوا عادتهم في النهب والسلب [93] . فكانت تحركاتهم غير منتظمة بل اندفاعات متفرقة همّها جمع الغنائم.

يظهر مما سبق بأن دخول السلاجقة لبلاد الشام كان بعد استقرارهم في الجزيرة، وعبورهم كان على شكل جماعات غير منتظمة تحت قيادة غير موحدة متخذين من الشغب سمة عامة لهم، وهذا ما يرجح هروبهم من سلطان طغرلبك الذي حاول عبثاً أن يقف بوجه أطماعهم، أما عن استقرارهم في بلاد الشام فقد كان نتيجة لحاجة الأمراء لهم أي أنهم كانوا عبارة عن جنود مرتزقة ينطوون تحت راية من يدفع لهم أكثر.

[88] ابن العديم: زبدة الحلب في تاريخ حلب، تحقيق: خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت 1417هـ/1996م، ص167، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج19، ص174.

[89] ابن العديم: زبدة الحلب، ص167، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج19، ص174

[90] الناوكية: طائفة من قبائل الغز (أسلاف السلاحقة) تركوا أرض الجزيرة وتقدموا باتجاه بلاد الشام وباتوا في خدمة الحكام المرادسيين تارة والفاطميين تارة أخرى، ينظر: سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج19، ص249

[91] رايس (تامارا تابلوت): السلاجقة تاريخ وحضارتهم، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1964م، ص31، زكار (سهيل): مدخل إلى تاريخ الحروب الصليبية، د.ط، دمشق، 1415هـ / 1995م، ص127

[92] ابن القلانسي: ذيل تاريخ دمشق مطبعة الآباء اليسوعسسن باريسي، 1840م، ص93، ابن العديم: زبدة الحلب، ص268، سبط ابن الجوزي مرآة الزمان، ج19، ص174

[93] ابن العديم: زبدة الحلب، ص168، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج19، ص174

2- السلاجقة في عهد الب أرسلان:

وصل السلطان ألب ارسلان في حملة إلى بلاد الشام ليستقر في مدينة حلب سنة (463هـ / 1070م)، ويقر عليها حاكمها محمود بن صالح الذي امتنع في بادئ الأمر عن الخضوع لطاعته [94]. في المقابل هربت جماعة أخرى من حلب من أمام حملة ألب أرسلان، وانتهى بهم المطاف في مدينة طرابلس ليستميلهم أمير الجيوش الفاطمي ليدخلوا في خدمته مقابل إطلاق أيديهم ببعض القرى [95]. وفي حملة أخرى سيطر أتسز بن أوق أحد أمراء الغز على مدن أخرى كالرملة ويافا قاصداً دمشق وقد قطع عنها الغذاء وحرب بعض أعمالها [96].

استمر أتسز في حملاته حتى سيطر على بيت المقدس سنة 465هـ / 1072م، وأعلن الخطبة للقائم والسلطان فيها[97]، انفرد السبط بذكر رواية تفيد بأن هناك خلافاً وقع بين أتسز وأحد أمرائه ويدعى شكلي سنة 476هـ /1074م، وقد استعان الأخير بأحد أبناء قتلمش وهو من سلاجقة الروم تلك الدولة الناشئة على تخوم الامبراطورية البيزنطية في آسيا الصغرى وقد شكلا تحالفاً ضده والتقى الطرفان في معركة بالقرب من طبرية انتهت بهزيمة شكلي ومقتله وقد بعث برأسه إلى السلطان ملكشاه [98]، يستنتج من فعل أتسز هذا بأنه يريد التقرب من السلطان لإبقاءه أميراً على بلاد الشام بعد ورود أخبار من الوزير نظام الملك تفيد بتولي تاج الدولة تتش بن ألب أرسلان أمرة بلاد الشام [99]

هذه الأخبار أدت إلى تسرع أتسز للقيام بحملة ضد ند قوي وهو الخلافة الفاطمية في مصر سنة 469هـ / 1076م وكان يبغي من ذلك كسب ود السلطان لإبقاءه في منصبه؛ إلا أن رياح الحرب جرت بما لا يشتهيه الأمير فقد انهزم شر هزيمة على يد الفاطميين، في موضع نقل عنه السبط، وانقلب الناس عليه بسبب سوء سيرته هناك وأعماله الوحشية ضد أهل مصر [100]. كما يذكر ابن القلانسي أن أتسز أساء لأهل الشام ففرحوا بهزيمته وكانوا ينتظرون هلاكه [101].

وعلى كل حال فقد ساءت أحوال بلاد الشام في عهد السلاجقة بشكل عام، لاسيما في عهد أتسز وقد رسم السبط صورة لحالة دمشق قائلاً: "**ولم يبقَ بها من أهلها سوى ثلاثة آلاف إنسان بعد خمس مئة ألف أفناهم الفقر والغلاء والجلاء، وكان بها مئتان وأربعون خبازاً، فصار بها خبّازان، والأسواق خالية، والدار التي كانت تساوي الثلاثة آلاف دينار يُنادى عليها عشرة دنانير، فلا يشتريها أحد، والدكان الذي كان يساوي ألف دينار ما تُشترى بدينار، كان الضعفاء يأتون إلى الدار الجليلة ذات الأثمان الثقيلة فيضرمون فيها النار فتحترق...**" [102]

وقد بقي أتسز يدفع لملكشاه مبلغاً سنوياً مقداره ثلاثين ألف دينار، الأمر الذي دفع السلطان بإصدار أوامره إلى تاج الدولة بعدم مواجهة أتسز والتوجه إلى حلب التي كانت عند ابن مرداس [103]، إلا أنه لم يقم بأي عمل فقد بقيت كل الأمور عصية عليه في ظل قوة القبائل العربية [104]، إلا أنه بقي يتحين الفرصة لدخول دمشق وقد تحقق له ذلك عندما

---

[94] ابن الأثير: الكامل، ج8، ص222، سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج19، ص232-233
[95] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج19، ص249
[96] ابن القلانسي: تاريخ دمشق، ص166-167، ابن الأثير: ج8، ص226
[97] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج19، ص275
[98] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج19، ص292-293
[99] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ج19، ص298
[100] ابن الأثير: الكامل، ج8، ص261
[101] ابن القلانسي: تاريخ دمشق، ص109-111
[102] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج19، ص340
[103] ابن العديم: زبدة الحلب، ص95
[104] سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان ج19، ص340

استنجده أتسز ضد الفاطميين الذين عزموا على دخول دمشق، فسارع تتش إلى نجدته وأخضع البلاد لحكم السلاجقة من جهة وتخلص من أتسز المنهك من جهة أخرى وفاز بحكم دمشق [105].

الخاتمة

1-يعد السبط ابن الجوزي واحداً من رجالات القرن السابع الهجري ومن المخضرمين الذين عاصروا العصر الذي تلا سقوط الدولة السلجوقية وما تلا ذلك من الأحداث أثرت على العالم الإسلامي خلال هذه الحقبة من الزمن المليئة بالأحداث والمجريات.

2-من الممكن القول أن السبط كان ناقلاً للروايات وهذا طبيعي في كتابة التاريخ لكن يجب الالتفات إلى نقطة مهمة وهي أنه كان يذكر الرواية في كتابه وينقدها ويشكك بها في بعض الأحيان ومن ثم يعتمدها.

3-أسهب السبط في ذكر بعض الأحداث لكونه ناقلاً عن جده في المنتظم، فذكر روايات عدة انفرد بها جده، كما نقل عن كل من ابن الأثير والراوندي وغيرهم الكثير من مؤرخي القرن الخامس والسادس الهجريين هذين القرنين الذين شهدا بداية السلاجقة ثم عصرهم الذهبي، وعلاقتهم بالخلافة العباسية وماتلاه بعد ذلك من ضعفهم وزوالهم.

4-أسهب في الحديث عن سلاجقة بلاد الشام لعلاقاتهم بالدول التي وجدت في المنطقة، والتي مهدت فيما بعد لبروز الدولة الزنكية ومن بعدها الدولة الايوبية وماتخلل ذلك من غزوات من عناصر دخيلة على المنطقة كالغزوات الغز وهجمات الصليبيين واستيطانهم في المنطقة، وهجمات البيزنطيين، يضاف لذلك بروز الخطر المغولي.

5- وصف الشعوب التركية بأنها عناصر دخيلة على الساحة الشامية استخدمتها الدول كأداة للانتصار على من عاصرها من دويلات المنطقة.

6-كان السبط مؤرخاً كغيره من المؤرخين عاش في كنف دولةٍ قويةٍ قدم لها خدماتٍ عدة، فأغدقت عليه بالعطايا، حرص على النقل عن غيره، وابداء آرائه في مواقف عدة ولكن بالشكل الذي يخدم مصالح الفئة التي والاها.

7-كان واعظاً كجده لذا عرفت كتاباته بكونها ذات طابع ديني في بعض الجوانب.

8-كان ناقلاً صادقاً فيما يخص السلاجقة قارن بين الروايات واختار اصدقها بحسب مصداقية راويها، وصف الشعوب التركية بأنها عناصر دخيلة على الساحة الشامية استخدمتها الدول كأداة للانتصار على من عاصرها من دويلات المنطقة.

المراجع (References)

[1] ابن الاثير، أبو الحسن علي بن محمد (ت 630هـ/1232م). الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، 2012 .

[1] A. Ibn Alatheer, *Alkamel fe Al-Tareekh*, 2nd ed., O. A. Tadmory, Ed., Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 2012.

[2] **ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي(ت 597هـ/1200م)**. المنتظم في تاريخ الملوك والأمراء، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412هـ/1992.

[2] A. Ibn Aljouzi, *Al-Montazam fee Tareekh Al-Molouk wa Al-Omaraa*, M. A. Ata and M. A. Ata, Eds., Beirut: Dar Al-Kotob Al-Almya, 1992.

[105] **سبط ابن الجوزي: مرآة الزمان، ج19، ص345، ابن ميسر: المنتقى، ص45**

[3] **ابن تغري بردي الأتابكي، جمال الدين أبي المحاسن يوسف**(ت 874 هـ /1469 م). النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ، وزارة الثقافة و الإرشاد القومي ، دار الكتب و القاهرة ، د. ت .

[3] J. Ibn Taghry Bardy Al-Atabky, *Al-Nojoom Al-Zahira fe Molouk Masr wa Al-Kahera*, Ministry of Culture and National Guidance, Cairo, no date.

[4] **البيهقي، أبو الفضل محمد بن الحسين(ت470هـ/1077م)**. تاريخ بيهق، ترجمة: يحيى الخشاب ومحمد صادق نشأت، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، د.ت.

[4] M. Al-Baihaky, *Tareekh Baihak*, Y. Al-Khashab and M. S. Nashaet, Trans., Cairo: Dar Al-Teeba'a Al-Haditha, no date.

[5] **الحموي، شهاب الدين ياقوت بن أبي عبد الله (ت626هـ/ 1228م)**. معجم البلدان، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار صادر، بيروت، 1995 .

[5] S. A. Yakout Al-Hamwy, *Mu'jam Al-Buldan*, F. A. Aljendy, Ed., Beirut: Dar Sader , vol. 2, 1995.

[6] **الحسيني، صدر الدين علي بن ناصر (ت 622 هـ/1225م)**. زبدة التواريخ في أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، تحقيق محمد نور الدين، دار اقرأ، بيروت، 1985.

[6] S. A. Al-Housainy, *Zobdat Al-Tawarekh fe Al-Akhbar Al-Amraa wa Al-Molouk Al-Saljoukya*, M. N. Al-Din, Ed., Beirut: Dar Iqra, 1985.

[7] **الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت748 هـ/1346م):**

- العبر في خبر من عبر، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
- سير أعلام النبلاء، تحقيق: حسان عبد المنان، بيت الأفكار، دمشق، د. ت.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام، تحقيق بشار عواد معروف، بيروت، 2003.

[7] M. Ibn Al-Zahaby:

-*Al-Obar fe Khabar Min Ghobar*, A. M. Al-Saaed, Ed., Beirut: Dar Al-Kotob Al-Almya, no date.

-*Siyar A'lam Al-Nobola*, H. A. Maarouf, Ed., Damascus: Bait Al-Afkar, no date.

-*Tareekh Al-Islam wa Wafyat Al-Mashaheer wa Al-A'lam*, B. A. Maarouf, Ed., Beirut: Dar Al-Arab Al-Islami, vol. 14, 2003.

[8] **ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (681هـ/1282م)**. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمن، دار 2صادر، بيروت، 1900.

[8] A. Ibn Khalkan, *Wafyat Al-A'yan wa Abnaa Al-Zaman*, Beirut: Dar Sader, 1900.

[9] **الراوندي، محمد بن علي بن سليمان (ت599هـ/1202م)**. راحة الصدور ورواية السرور في تاريخ السلجوقية، ترجمة: إبراهيم نعيم الشواربي وبعد النعيم محمد حسنين وفؤاد عبد المعطي الصياد، المجلس الأعلى للثقافة والنشر، القاهرة، 1960.

[9] M. Al-Rawandy, *Rahet Al-Sadour wa Ayet Al-Soroor fe Tareekh Al-Saljoukya*, E. N. Al-Shawaby, A. M. Hasaneen, and F. A. Alsayad, Trans., Cairo: Majles Al-Aala li Al-Thaqafa wa Al-Nasher, 1960.

[10] **سبط ابن الجوزي (ت 654هـ/1256م):**

- تذكرة الخواص، تقديم: محمد صادق بحر العلوم، مكتبة نينوى الحديثة، طهران، د. ت.

– مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، تحقيق محمد بركات وآخرون، دار الرسالة العالمية، دمشق، 2013.

[10] S. Ibn Al-Jouzi, *Tazkarah Al-Khwas*, M. S. Bahr Al-Oloom, Ed., Tehran: Maktabat Ninawa Al-Hadetha, no date; *Moraat Al-Zaman fe Tareekh Al-A'yan*, M. Barakat et al., Eds., Damascus: Dar Al-Resala Al-Alamiya, 2013.

[11] **أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي(ت655هـ/1266م)**. تراجم رجال القرنين السادس والسابع المعروف بالذيل على الروضتين، تحقيق ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.

[11] S. A. Al-Shamah, *Tarajem Rejal Al-Karnayn Al-Sades wa Al-Sabea Al-Ma'rouf be Al-Zail Ala Al-Rawdatain*, E. Shamsaldin, Ed., Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, no date.

[12] **ابن العبري، غريغوريوس ابن أهرون بن توما المطي(ت 685هـ /1286م)**. تاريخ الأزمان، دار المشرق، بيروت، 1986.

[12] G. Ibn Al-Maary, *Tareekh Al-Azman*, Beirut: Dar Al-Mashreq, 1986.

[13] **ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي (ت660هـ/1211م)**. بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، د. ت.

[13] O. Ibn Al-Adeem, *Bogheit Al-Talab fe Tareekh Halab*, S. Zakar, Ed., Damascus: Dar Al-Foker, no date.

[14] **ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة بن القلانسي (ت555هـ/1160م)**. تاريخ دمشق، تحقيق: سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، 1983.

[14] A. Ibn Al-Kalansy, *Tareekh Dimashek*, S. Zakar, Ed., Damascus: Dar Han li Al-Te'baa wa Al-Kasher, 1983.

[15] **الكاشغري، محمود بن الحسن بن محمد (ت 466هـ/1073م)**. ديوان لغات الترك، دار الخلافة العلية، مطبعة عامرة، 1333م.

[15] M. Al-Kasheghry, *Diwan Lughat Al-Turk*, Cairo: Matba'at Aamrah, 1333.

[16] **الكتبي، صلاح الدين محمد (ت764هـ/1312م)**. فوات الوفيات، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1974.

[16] M. Ibn Shaker Salahaldin, *Fawat Al-Wafyat*, E. Abbas, Ed., Beirut: Dar Sader, 1974.

[17] **المقريزي، تقي الدين الدين أحمد بن علي (ت 845هـ/1441م)**. السلوك في معرفة دار الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997.

[17] A. Al-Makryzy, *Al-Solouk fe Maarefet Doal Al-Mogouk*, M. A. Ata, Ed., Beirut: Dar Al-Kotob Al-Almya, 1997.

[18] **المؤيد في الدين، هبة الله بن موسى(ت 470هـ/1077م)**. سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة، تحقيق: محمد كامل حسنين، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1949.

[18] H. Al-Moayad fe Al-Din, *Seerat Al-Moayad fe Al-Din Day Al-Douaat*, M. K. Hasaneen, Ed., Cairo: Dar Al-Ketab Al-Masry, 1949.

[19] **النعيمي، عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (ت927هـ /1521م)**. الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق: hابراهيم شمس، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990.

[19] A. Al-Na'emy, *Aldares fe Tareekh Al-Madares*, E. Shams, Ed., Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ajmaya, 1990.

[20] **الهمذاني، رشيد الدين فضل الله (ت 718هـ /1318م)**. جامع التواريخ ، از ، أغابيبيدايش قبائل مغول تابان، دورة تيمو ريان، بوكشش: بهمن كريمي، انتشارات شركة نسبي حاج محمد حسين اقبال، تهزان، 1338

[20] R. Al-Hamzaky, *Jamea Al-Tawarekh*, B. Karmi, Ed., Tehran: Entesharat Sharekat Nasby Haj Mohammad, 1338.

[21] **اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان(ت768هـ/1366م)**. مرآة الجنان وعبرة اليقظان، دار الكتب العلمية، لبنان، 1997.

[21] A. Alyafaay, *Meraat Al-Jenan wa Ebret Al-Yakzan*, Beirut: Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah, 1997.

[22] **اليزدي، محمد بن محمد بن عبد الله بن النظام الحسيني (ت 743هـ/1342م)**. العراضة في الحكاية السلجوقية، ترجمة وتحقيق: عبد المنعم حسنين وحسين أمين، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1979.

[22] M. Alyazdy, *Al-Arasenah fe Al-Hekayah Al-Saljoukyah*, A. Hasaneen and H. Ameen, Trans. and Eds., Baghdad: Matba'at Jama'at Baghdad, 1979.

[23] **اليونيني، قطب الدين أبو الحسن موسى بن محمد (ت 726هـ/1325م)**. ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط2، 1992.

[23] K. Alyouneeny, *Zail Meraat Al-Zaman*, Cairo: Dar Al-Ketab Al-Islami, vol. 2, 1992.

[24] **آل فتاح، شكيب راشد بشير**. سبط ابن الجوزي مؤرخاً للحروب الصليبية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى مجلس كلية الآداب في جامعة الموصل، 2007.

[24] S. A. Aal Fatah, *Sabet Ebn Al-Jouzy: A Historian of the Crusades*, unpublished PhD dissertation, University of Mosul, 2007.

[25] **حسين، أمين**. تاريخ العراق في العصر السلجوقي، مطبعة الارشاد، دمشق ، 1965.

[25] H. Ameen, *The History of Iraq in the Seljuk Era*, Al-Irshad Press, Damascus, 1965.

[26] **كارل، بروكلمان**. تاريخ الأدب العربي، ترجمة السيد يعقوب البكر، دار المعارف، القاهرة، ط2، د. ت.

[26] K. Brokeman, *History of Arabic Literature*, S. Y. Al-Bakr, Trans., Cairo: Dar Al-Ma'arif, no date.

[27] C. Schning, "Some Observations on the Oghuz Immigration to Anatolia," Workshop on Turkish Dialects, Orient Institute, Istanbul, (In Arabic), 2004.